كلمة الأستاذ الدكتور

ملفن جريفز

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للطب (بالإشتراك)عام 1408هـ / 1988م

صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية
أصحاب السمو الأمراء
أصحاب الفضيلة والمعالي
السادة الحضور

إنه لشرف عظيم لي أن أُمنح، بالاشتراك مع الدكتورة جانيت روالي، جائزة الملك فيصل العالمية للطب هذا العام.

وقد كان من حسن حظي أنني، خلال الخمس عشرة سنة الماضية التي أجريت خلالها بحوثي في سرطان الدم، تعاونت مع كثير من الأطباء والعلماء البارزين في شتى أنحاء المملكة المتحدة، وفي مناطق أخرى كثيرة من العالم منذ عهد قريب. كما أود أن أعبر عن شكري للدعم الذي أسدته لي عائلتي والجمعيات الخيرية الطبية التي رعت بحوثي في المملكة المتحدة، وصندوق بحوث السرطان الإنكليزي، بالإضافة إلى صندوق بحوث سرطان الدم منذ عام 1984م. وقد تلقيت تدريبي الأولي كخبير في علم الحيوان، ولكن من حسن الطالع، أنني أطلعت على مبحث المناعة على يد الراحل السير بيتر ميداوور، الحائز على جائزة نوبل، والذي يعتبر من أبرز العلماء في بلدي. وقد كان مبحث المناعة، خلال الستينيات والسبعينيات، في طليعة البحوث الطبية الحيوية، حيث بدأنا نفهم لأول مرة، الطرائق التقنية الخلوية والكيميا حيوية الأساسية والتي تشكل الأساس لاستجابة الجسم المناعية للعدوى. وقد تركزت دراساتي، في ذلك الحين، على الخصائص الجوهرية لخلايا الدم البيضاء التي يطلق عليها الكريات اللنفاوية، وأرسيت الأساس لدراسة سرطان الدم والورم اللنفاوي، حيث أصبحت وكثيرون غيري، بعدها، قادرين على الشروع فيها في مطلع السبعينيات.

وقد تمكنا، من خلال استخدامنا للطرق التقنية للمناعة، من التعرف على أنماط مختلفة من الخلايا اللنفاوية، وعزل جزيئات مهمة منها وتحديد خصائصها. وقد أفضت هذه الدراسات إلى إدراكنا التام أن سرطان الدم الذي يحدث في فترة الطفولة، يكون ذا أصول خلوية متنوعة وأن خلايا سرطان الدم كانت تمثل ضروبا مختلفة من الخلايا اللنفاوية السوية، كما في شجرة عائلة أو شجرة نسب. وعلاوة على ذلك، تم اكتشاف أن خلايا سرطان الدم تكون، على نحو دائم، غير ناضجة، وأمكن وقف نموها. وقد كان، لهذه الملاحظات وأمثالها حول سرطان الدم والورم اللنفاوي اللذين يصيبان البالغين، أهميتها، إذ وفرت الأساس الإحيائي لنوع قابلية التغير الهائلة التي تطرأ على التنبؤ بالاتجاه الذي يحتمل أن يتخذه ذلك المرض. كما أن هذه الملاحظات أدت، أيضاً، إلى إدخال طرائق تقنية جديدة في التشخيص للدراسات السريرية والأمراض الوبائية، بالإضافة إلى تقديم أشكال علاج جديدة باستخدام الأجسام المضادة.

وقد قام صندوق بحوث سرطان الدم، خلال عام 1984م، بمساعدة سخية من بلادكم. بتأسيس مركز، في لندن، غرضه دراسة علم الأحياء الخلوي والجزيئي الخاص بسرطان الدم، والذي أتولى إدارته. وقد مكننا هذا الإنجاز من توسعة جهودنا لتقصي إمكانية السيطرة على خلايا الدم السوية والتعرف على التغيرات الجزيئية التي تطرأ على خلايا سرطان الدم. وتمدنا الاكتشافات التي تحققت في هذه الميادين، بالعون للتوصل إلى فهم أفضل لعلم حياة سرطان الدم ووفرت لنا طرق فهم جديدة ومثيرة في التشخيص والمعالجة.

ولكن بقى، هناك، الكثير مما ينبغي إنجازه. وبالرغم من التقدم المهم الذي حققناه على صعيد معالجة بعض أنواع سرطان الدم، وخاصة الذي يصيب الأطفال، فإن أنواعا من هذا المرض ظل نجاح معالجتها عصياً. وما نزال نجهل سبب معظم أنواع سرطان الدم والأورام اللنفاوية بما فيها الأورام اللنفاوية المعوية والتي تعتبر من الأمراض الشائعة نسبيا في المملكة العربية السعودية وبعض بلدان الشرق الأوسط الأخرى. وإننا لنتطلع بتفاؤل إلى العقد القادم حيث سيكون بإمكاننا، وأنا واثق من ذلك، السيطرة على هذه الأنواع المميتة من السرطان عن طريق القيام بمجهود موحد قوامه الطرائق التقنية السريرية وعلوم الأمراض الوبائية والمناعية والجزيئية.

إنني أشكركم على كرم ضيافتكم ودعمكم السخي وتشجيعكم لبحوثي.

وأخيرا فإنني أنتهز الفرصة، نيابة عن العاملين في مجال البحوث الطبية في شتى أنحاء العالم، لأشكركم. وأشكر هذه البلاد، للدعم السخي الذي قدمته، وما تزال تقدمه، والذي سيمكننا من خوض معركتنا ضد المرض وآلامه.